رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي بصيغة
المضارع اصله يرويه فحذف عائد الموصول وفي رواية فيما روي
عن ربه عز وجل فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان ابو ادريس راويه
عن ابي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه انه قال يا عبادي جمع عبد
وهو لغة الانسان يتناول الحر والعبد والذكر والانثى لكن المراد هنا
بدلالة قوله الاتي انسكم وجنكم جميع الثقلين لتساويهم في التكليف
وتعاقب التقوى والفجور وقال البيضاوي يجوز ان يكون عاما شاملا
لذوي العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة مطويا
مندرجا في قوله وجنكم وتوجه الخطاب بنحوهم لا يتوقف على الفجور منهم
ولا على امكانه لانه كلام صادر على سبيل الفرض والتقدير اهـ وفيه
بحث لانه صرح فيما ياتي للانس والجن دون الملك فدل على ارادتهما
دونه خصوصا والملائكة ليسوا من اهل الضلال والطعام وتقدير
ذلك فيه بعيد ويا حرف نداء وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب
تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كيا رب ويا الله وهو اقرب اليه من
حبل الوريد او لغفلته كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة
او للاعتنا بالمدعو اليه وزيادة الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا
ربكم اني حرمت من التحريم وهو لغة المنع فشبه تعالى تنزهه عن
الظلم بتحرز المكلف عما نهي عنه شرعا في الامتناع عنه واستعار له
التحريم ثم اشتق منه الفعل ويكون استعارة تبعية الظلم وهو
لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق
او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي
خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم واحل
فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا على نفسي
اي

اي تنزهت وتعاليت عنه لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة ان الله لا يظلم الناس
شيا فالظلم مستحيل في حق الله عز وجل وذهب المعتزلة الى ان الله تعالى
قادر على الظلم وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا
بقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم والحكيم لا
يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص اني منعت نفسي
من صعود السما لسخر منه ورد قولهم بانه لو جاز ان يكون مقدورا
له لجاز ان يكون موصوفا به تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقولهم ان الحكيم
لا يتمدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يتمدح الانسان بحسن القامة
والحسن الذي هو جبلة فيه وغريزة له فان قيل ظلام من صيغ المبالغة
فيوهم ان المنفي المبالغة في الظلم وكثرته لا هو من اصله فالجواب
من عدة اوجه ان هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تاتي للنسبة
كتمار فقوله بظلام اي بمنسوب للظلم وذلك نفي له من اصله وبانه
ان كان للكثرة لكن جيء به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ويرشحه
قوله تعالى علام الغيوب عالم الغيب حيث قابل الاول المبالغة بالجمع
وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة على اصل الفعل للواحد وبان
صيغة المبالغة وغيرها في صفته تعالى سوا في الاثبات فجرى النفي
على ذلك وبانه تعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور وقال
بعضهم صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلو اتصف بالظلم كان عظيما
نفاه على حد عظمته لو كان ثابتا او اراد نفي اصل الظلم لكن التقليل
منه بالنسبة الى رحمته العامة الذاتية كثير وفي ضمنه هذا الحديث
جواز اطلاق النفس على الله تعالى على غير وجه المشاكلة وهو الصحيح
كما قال امام الحرمين بدليل كتب ربكم على نفسه الرحمة ويحذركم الله
نفسه وادعا انه مشاكلة تقديرية تكلف وقول اهل المعاني انه لا يطلق

Copyright King Saud University